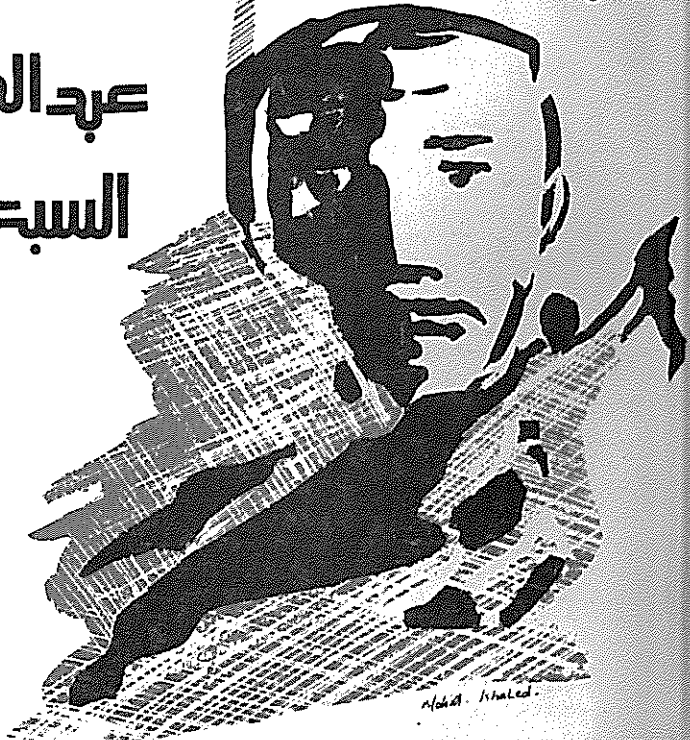


نوادي

باسم

عبدالكريم
السبعاري



Abdelkrim Al-Sayid

الشمس ٦٥٠ ق.ل.
او ما يعادلها



نودیت باسعی
تتعر

عهد الكريم السبعادي

نوديت باسمي

تنظر



۱۹۸۰

الى كل الذين أعطوا .. ولم يأخذوا .. (منهم من قضى
نحبه .. ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) .
عبد الكريم السباعوي

جميع الحقوق محفوظة

دار الفارابي - ص . ب : ٣١٨١

بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٠

مفتتح

تهزين أغصاني المثقلة
فإنهمر اللحن مني
ينهمر الحزن منك
وينشق صدرك سنبلة سنبلة
وقلت غدا
وقلت غدا
وطوحت الخيل أعرافها المرسله
ودوما
تخون المواعيد
لا نتلاقى

ولا نتساقى
ويسرقنا الوقت
تفجعنا اللحظة المقبلة
سأسمي الفراق الطويل عبورا
واعتنق الجلجله
طريقا
سأهتف باسمك
أنقشه في فمي
في دمي
في عيون صغاري
فلتكوني إذا شئت ناري
ولتكوني إذا شئت عاري
أنا لك أيتها المرأة المقصله
وموتي إنتصاري

إستدراك

أعرف أن الدنيا لك
الخنجر والسوط وحبل المشنقة
ومن حولك
من شرطيين وحراس وكلاب أثر
أعرف قوتك وصولك
خيلك .. رجلك
أعرف ظلك
حين يحط على الأشياء فتهلك
أعرف عينيك وما بيته الغدر
ولكنني أيضا
أعرف قلبي

وأنا
أرثي لك .

تعليق

أيتها العجريه
لمي بساط الرمل فالمنيه
تقول لي
لن أكمل الأغنيه
تقول لي
أموت في دمائي وهج الحرف
وفي فمي القصائد النبيه
تقول . . .
ما عليه
أموت ظمآنأ
وترتوي البريه

عهد

جامحة يا أمي
 صهوة هذا المهر الأسود
 يسقطني مخضوبا بدماي
 ويصهل محموما . . .
 يتمرد
 يقرع بسنابله الفرقد
 لكني اتمالك
 أتحمّل رغم الجرح وأصعد
 ثانية أصعد
 ثالثة أصعد

حتى أثبت فوق السرج
 وأشهر سيفي المغمد
 وألويح . . .
 فيضج الميدان
 وعينك تشهد

واعتنقوا تحت الشرفه
 ألف قتيل وقتيل
 فلمن تبسمين الآن
 ولمن تلقين المنديل

المنديل

لما انفتحت نافذتك يا مولاتي
 اصطخب الميدان
 اصطف الحابل والنابل وتبارى الشجعان
 من كل طويل نجاد السيف اصيل
 ينذر قبل الطعنة
 يلقي الموت نبيلاً لأخوان
 شربوا من أجل عميونك
 كأساً للفرح
 وكأساً للأحزان
 ورفرف طير الموت أبابيل
 قرص الشمس المائل
 صبغته دماء الفرسان

عرس الدم

سرقنتي السكين

فرقصت أنا مذبوحة في عرس جليلة

غنيت الحلوة موالا

« أوف

قلبك مرج أخضر

ردوا عنه الغزلان

وشفاهك نبعة سكر

وحبيبك عطشان »

فليمضى بك التخران

وأنا خلفك

سيفي وحصاني

من خشب

ويقهقه حين يراني

ذاك النغل

ويهتف جذلا نشوان

من هذا الخافي العريان ؟

من هذا الخافي العريان ؟

المطاردة

(الى عيون غزة)

عقلت لساني
ونفرت طير الاغاني
وصهرت عليّ
وقد كنت لي من زماني
وبعدك
أضرب في كل فج
وحين يحط الظلام أراني
توسدت صدرك
أجهش كالطفل
فيم الغياب

طرقت أنا كل باب
فما لان لي غير قلبك
إن يدي تتحسس وجهك
ها أنت ؟
لا
أنت ؟
لا
ليس غير التراب
وأنا ظاميء والسراب
بعيد
وقلبي أدماء سوط العذاب
وكم مرة تسقطين
أفي كل ليلة
سيغتالك الأسر

يغتصبونك فوق فراشي
فأصرخ
أبكيك مثل النساء
واهرب منك
الجلج حتى يضيق الخلاء
واين المفر؟
وكل الموانئ عينك
كل الدروب يداك
وحيث توليت
أسمع وقع خطاك
وما من مفر

المجنون

تلين مقالع الصوان في قلبي
اذا ذكر أسمها وأثوب
وتقرع في دمي الأجراس
ترتحل القوافل . . .
عنبرا وطيوب
وكل مسافر سيثوب
ولكني أنا المنبت
لا أرض ولا ظهر
وليلي بالعراق مريضة
رباه أحمل عشقها وألوب
ومنفيا على وجهي استباححتني
سيوف الأهل . . قيل يتوب

وينساها

وما علموا

بأن الحب قهار

وأن الغالب المغلوب

وإني قد نذرت القلب

لم أشرك بها وطنا

أسبح بإسمها المحبوب

وأنقشه على شفتي

تحرّفتني صبايات النهوى والوجد

حتى نلتقي . . .

أو ينفذ المكتوب

آه

عشق الزمار

كتم هواه وكفكف أدمعه

ضم على الجرح الأخضر أضلعه

طاوعه القلب . . .

ولكن الزمار

ما طاوعه

نشر تباريح الوجد وأفشى الأسرار

وشكى الليل مواجعه

فتنهذ شباك وأخضل

وأرهف للاء مسامعه

قتلوا الزمار

دهر مرّ

تقاسيم

وطني أضحى رغيماً
 في حلاقيم صغاري
 عندما أقطعه كل مساء
 تنحر السكين في قلبي
 ولكنني أداري

وطني صار غمامة
 شردتها الريح في كل العيون
 يسأل العاقل عن درب السلامة
 وأنا أشرب من نهر الجنون

ولما داعبت الريح المزمار
 حرك في الرمل أصابعه .

آه من عينيك
من ذي أمام الكبرياء
لم تزل تجلديني كالريح
كالبرق المسافر
رغبتي فيك
وما زلت أكابر

أغلقوا الأبواب ما شئتم
فقلبي شف
قلبي نسمة طارت على كل الجهات
من يصد النسيمات

في دمي تصهل خيل همجيه
تسقط الفرسان
عن سهواتها الشم الغضاب
وعلى وجهي سكون الموج
في صدر العباب
والذي لا يقرأ التاريخ
يحسبني مطيه

صار للصبّار في قلبي جذوع
والذي ضاق به الكون
أنا خبأته بين الضلوع

**

قالت الحبلى وقد غابت لها النوم
إذا جاء المخاض
أيقظوني

لعينيها

وقلت أكون زنجيا
وأضرب في تخوم الأرض
ومن عرق الجبين يكون لي وطن
ولي من ساعدي أهل وأحباب
قضيت العمر يا وطني
هرمت . . وأنت تسكنني
وحيث رحلت
ترحل أنت
في قلبي وفي عيني

وأعلم أن حبك قاتل
وهواك باب فناء
وإنك تظلم الأبناء
تضيعهم صغاراً والسنين عجاف
وحين تشقق الاكمام
عن ورد الصبا الفينان
تحملهم دماءك
آه يا وطن بلا قلب
كأنك غول
يظل نجيعك المطلول
يصرخ طالبا سقيه
فيرشح في العظام
يفتح في دمنا الصريخ

نهب من حلو المنام
على اشتجار قناً وقرع طبول
فنحمل سيفك المغلول
نصول نجول
ونسقط نحن بالآلاف
نزرع بالجماجم وما وعته الريح
من قمم وقاع سهول

رضينا كل ما قد كان
أو سيكون
وقلنا للعذاب تهون
وللتشريد والتنكيل
والتقتيل

نحن لها فدائيون

لعينها

لعيني حلوة من حارة الزيتون .

كلمات الى الوطن

حين شكوت ظمأ

أمطرناك دما

رويناك دما

واليوم نشيلك ألما

نغضي خجلا حين يقال لنا :

- من أين ؟

ومنهلك ندما

لو أنا يوم رحلنا
سَخَّخْنَا فِي رَمْلِكَ حَتَّى الرِّقْبَةِ
لو أنا صرنا ملحاً
سَبَخَاً فِي طِينَتِكَ الخصبِ
لو أنا لم نرحل

أبواب القلب مشرعة للحزن
لا تسألني من أين تهب الريح
لا تسألني عن بيت عن نافذة
عن شجرة
« البلدوزر » حط هنا

ومنازل بلدتنا تتساقط
كالأسنان النخره
لم يكتشفوا المريخ
والقمر الاجرد لا يصلح للسكنى
أحمل اولادك تذكاراتك وإتبعني
نسكن كتب التاريخ

البدو الأوغاد
حطو في بغداد
حطو في يافا حيناً
في غرناطة حيناً
واقتلعوا الأوتاد

شدوا . . والناقة عصفور

ما تركوا نقشا فوق الأجر

و درست كل الأثار عصورا بعد عصور

ما ذا يعني للعالم

عربي

هندي أحمر

دينا صور

الرحيل

الحرية حالة نفسية

(بول فاليري)

عصفور الدوري القابع خلف القضبان

فاجأه الصيف

أحس النبض المحرور يرج مفاصله

ويدوم في الشريان

سرح عينيه يمينا وشمالا

كان البستان

يترج . . . والطير طليق يتواهب فوق الأغصان

حاول ان يبكي

أن يذرف دمعة حزن واحدة
لكن الدمعة عزت . . علفت بالأجفان

والقفص الضيق ظل يضيق

يضيق . . كفك الثعبان

رفرف مقهورا

وتلاطم . .

وتناثر ريشا ودما

وأنهد جناحان

حط على أرض القفص وأغمض عينيه

زارته سجاوات وذؤابات شجر

وبواكير ثمر

وتنهد . . صار العالم بحرا

مخضر الشيطان .

الصعود الى تل الزعتر

ما شجر هزه الريح

ما هودج . . . جرحته المسافات

ما زورق يجنح الآن في شهوة الموج

مد له القاع أذرعةً لزجةً فتالك

إن الذي يرجف الآن قلبي

والذي ينزف الآن قلبي

والذي يغرق الآن قلبي

دعوني أسترجع الآن وجه التي

لم تنزل طفلة

صوتها

سقسقات طيور الحديقة وهي تغرغر بالماء

ضحكتها

حط سرب الحمام على المرج

شهقتها

حين مال بي السرج

عل يدا تهبط الآن من سجف الغيم

تسبح وجهي المغضن

شمس جراحا تشب إذا هدا الليل

خيلا مغولية لم تدجن

وأين الذي ينفع الناس؟

يا زبدا يمكث الآن في الأرض

يضرب أطنايه الحجرية حتى المشيمه

تعلمنا البيغاوات

كيف نسمي الهزيمة

نصرا . . فندفن في الرمل أعناقنا

كي تمر الجريمة

دعوني أسترجع الآن تلويحة من يديها

فإني ارتحلت ولم أتزود

وحين تنكر كل الأعبة

نوديت بإسمي فلم أتردد

وها أنا أصعد الآن جليجليتي

فأنظروا كيف أصعد

كيف يبتسم الجرح في جبهتي
يفرش الدرب غاراً وعسجد

المطر الأسود

أطفال مخيم تل الزعتر ماتوا عطشاً
طفل مات
طفلان
ثلاثة أطفال
مائة لم يدركهم عد^ب
لم يدفنهم أحد
صارت جثث الأطفال عناويناً ساخنة
في الصحف اليومية
لون دمهم شاشات التلفزيونات العربية
سد فراغاً في نشرات الأخبار

وفي التعليقات الدولية

تتناثر أشلاء رضيع فوق ثياب الرهبانيات المارونية

يبتسم شربل قسيس وتلمع في فكيه الأسنان الذهبية

يبرق أحد الحكام . . لأحد الحكام

وهذا نص البرقية

يتثائب مستمع

يتجشأ آخر

نذهب للنوم ونحلم احلاماً وردية

تحلم إسرائيل

بحدود آمنة

لكن الليل طويل

في تل الزعتر . .

والظل ثقيل

ظل الصليبان المعقوفة والمعتدله

. . . يختلط عواء القتله

بصراخ ألوف الجرحى

نزفا حتى الموت

نزفا حتى الموت

وامعتصماه . . ولا معصتم اليوم

ويختنق الصوت

تركض هاجر تحت رصاص القناصة عطشى

تبحث عن قطرة ماء

فم اسماعيل

تشقق يا هاجر . . زمزم لم تنبع من قدميه

وبردى جف

ونهر النيل

توقف . . من بحر الظلمات الى شط العرب
 تجن وتركض هاجر
 لا تدرك في هذا الوطن العربي صفاً أو موى
 أطراف خناجرهم في ظهره . . كفي يا هاجر عن هذا
 الركض
 أسقي طفلك من برك الدم
 بتل الزعتر حتى يروى
 حتى تورق في شفثيه لاء الرفض
 وتطرح نعم العربية
 حتى تكمل هذي الأرض
 دورتها الدموية
 وغدا تتعفن جثث الأطفال
 وتلوث جو الشرق الأوسط
 تحدث تغييرا ملحوظا في الطقس المعتدل

وتصدر مصلحة الأرصاد الجوية
 تحذيرا بغيوم سوداء
 تمطر فوق الوطن العربي المعتوه
 القاتل . . والمتواطيء مع كل القتلة بالصمت المشبوه
 تمطر . . دم أطفال
 وأصابع أطفال
 وجماجم أطفال

سوى صدرها

(إلى أبي وأخي وجيني . إلى الفدائي الفلسطيني
أهدى هذي القصيدة)

ما بين عينيك والنهر تغفو المنيه
ورائتك الآن تشحب فوق وجوه الفوارس
من يقرع الخيل . .
وهي وراذ ظميه
هو الموت . . . فلتتخير مكانا سوى صدرها
للسقوط ولا تتلفت . .
فلن تبصر الأمة العربيه
وما بين عينيك والنهر
يمتد ما بين أيلول والقادسيه

وغزة كانت صبيه
تخالسها النظر المستهام
فتخضر في مقلتيها الوعود السخيه
وتعبق بالفلل والياسمين
شبابيكها المشرقيه
وها أنت تظميء
تجوع . . وفي شفتيها العناقيد
في صدرها المتوحش كل الثمار العصيه

رأيتك أمس
وكانت حروف الجريده
تخالب تنهش عينيك لحمك عظمك
صرت الطريده

لجرحك ريعانه والذئاب العتيقه
 جاءت . . . وأنيابها الزرق تصطك من
 شهوة القتل
 كيف إذا لا تشب الحريقه
 ويغرق لبنان في النار والدم
 يسرق منه الفاشست طريقه
 تقول البيانات صبرا بخير
 وبرج البراجنة الآن يغفو
 وكل الذئاب توقع للمرة الألف وقف القتال
 ولكن قناصة الحزب ومديم يعرفون الحقيقه
 رأسك في طبق والبلاد الشقيقه
 تغسل الآن راحتها من دمائك
 هايبيل أني أخوك

ولكنه صد أذنيه عن صيحتي
 لكأنا ابتداء الخليقه
 وتصفر باخرة في السويس
 محملة الصداقة والحب والحصن الخشبيه
 داخل كل حصان هولوكو
 افتحي الباب أيتها المدن العربيه
 خمسون طائرة تقصف الآن في النبطيه
 خمسون طائرة للمخيم
 إن السوكالة تعطي لكل الخيام البطاطين
 والخبز والزبد بالعدل
 والآن جاءت لهم مؤن امريكية خطوة خطوة يبدأ الحل
 من قال أنا على عجل ؟
 ألف طائرة . . ضعفا . . ضعفا أضعافها
 أم تبقى من اللاجئيين بقية

خطوة خطوة يبدأ الحل
 من قال أنا على عجل
 نحن نمنا على شفرات المقاصل
 فابتدئوا المسرحية . .

رأيتك أمس
 وكانت حروف الجريده
 مخالب تنهش عينيك لحمك عظمك
 صرت الضحية
 وكنت بلاداً وأشواق أطفالها للحياة
 فصرت القضية
 ووجهك خارطة قسموها

وغزوا الدبابيس فانيجس الدم
 كل المدائن في الأسر تنزف
 والأبيض المتوسط يحمر
 ما عادت السفن الأجنبيةه
 تثوب بأملاكها مصفدين
 ودار ابن لقمان تنعي الذي قد مضى
 وإنقضى
 وأنت على صهوة الموت
 تمتشق البندقية
 وما بين عينيك والنهر
 يمتد ما بين أيلول والقادسيه

عروس فلسطين

(الى حنان الخياط ذات العشرين ربيعاً التي صدر عليها أول حكم
بالأعدام . . لأنها إشتراك في ست عشرة عملية سقط فيها عدد كبير
من الصهاينة بين قتيل وجريح) .

الليلة يغفو السجنان

فتمد حنان

يدها المرتجفة . . تفتح باب الزنزانة

وتطير الى القدس كأغنيه

تتملّى القعب الأمويه

والأسوار الأيوبيه

تركض عبر دروب حفظت أقدام القديسين

ومعراج الخطوات النبويه

تقرأ خطأ كوفيا فوق الجدران

(مسجد عمر)

فيغالبها الدمع وتصرخ :

عربيه . . عربيه

تهتز لصرختها اروقة الأقصى

وتضج مآذنه

أن حي على الحريه

فيهب الرهبان

يدقون لها أجراس الميلاد

أقتل مريم يا هرودت

إن الطفل سيولد من رحم الأرض

ومن نطفتها الحيه

في دائرة الشرطة ملأت رائحة الدم
 خياشيم كلاب الأثر فنبحوها
 من أول عملية
 حتى آخر عملية
 قالت جارتها للضابط لا أعرف شيئا
 وأنسحق الفم
 وأنهالت قبضات همجية
 وتصايح أيتام الجستابو
 إعتري في إعتري في إعتري في الآن
 وهمد الجسد
 وسبحت في دمها عموريه
 لم تطرف عين للمعتصم
 ولا جاشت في الصدر حميه
 غامت عينا جدتها وهي تؤكد للشرطي

من تقتل ؟
 من تترك ؟
 كل نساء فلسطين حنان
 اسأل طفلا عربيا في الشارع من أمك ؟
 سيقول حنان
 من أختك ؟
 سيقول حنان
 من بنتك
 سيقول حنان
 وحنان فلسطينيه
 تعرف ان الأربي جي
 أكثر اقناعا من خطب الأمم المتحدة
 وقرارات الجامعة العربية

الفظ براءتها

- لم تتغيب عنا . . في كل صباح تسقيني
من يدها شايا بالميرمية . .
قال الأطفال تعد لنا الحلوى
فاذا عزت . . تطعمنا من عينيها العسلية
شجرة حمير طاعنة في دوار المجدل
جاءت تدلي بشهادتها . .
قالت للجنرال المتغطرس
من أغراكم بجبال النار
وصهوات الخيل الوحشية

وحنان فدائيه
تعرفها التينة . . والزيتونة . . والوردات الجوريه
يعرفها ثوب المدرسة ويعنى
بغداثرها المنسكبة
ويقال :
تحب القمر
المطر
العطر
أغاني فيروز
وضحكات الأطفال العذبه
فاجأها الحب على أبواب العشرين المضطربه
فبكت شجنا
حلمت بثياب العرس البيضاء

وبعيني فارسها وطنا
 لكن منذ احتل الأعداء
 مدينتنا . . صارت تبحث عن أجوبة
 للأسئلة الصعبة
 من قتل القمر
 وحبس المطر
 وخنق العطر
 وأخذ ضحكات الأطفال
 وأغرق بالدم أغاني فيروز؟

قرأت في الجغرافيه
 يمتد الوطن العربي الواحد من طنجة للبحرين
 تقع فلسطين في القلب وفي العين

قرأت في الفقه
 قتال الأعداء فريضة
 والدين الحرية
 قرأت في المنطق
 ان المظلوم اذا قبل الظلم
 شارك ظالمه في الأثم
 قرأت في الصحف اليوميه
 أخبار معاهدة الذل وفتوى شيخ الأزهر
 « إن جنحوا للسلم »
 قرأت في الأحياء
 تيموت الشجرة واقفة
 فامتشقت دمها
 ومضت تفتح أبواب الحلم

وحنان عروس ستزف إلى الوطن
وموعدنا جلوتها
بالله عليكن صبايا رام الله
ضمذن الجرح
هيئن وليمة فرح
طرزن لها طرحة عرس بيضاء
وثوب زفاف أبيض
خضبن يديها بالحناء
طيبن غداثرها بالانداء
أنشدن أغانيكن الى ساعات الصبح
لا يبكي أحد من فرحته
ند يبكي أحمد
ند يبكي أحمد في عرس فلينه

بين الفينة والفينة

ينقصف القلب كغصن
يتفرط عنقودا في الريح
فأتمالك
أختبيء وراء البسمة
تنفغر من الأذن إلى الأذن
أتعلق في جبل الصمت
وأأرجح ..
لكني بين الفينة والفينة
اسقط في بئر الحزن

ها أنذا أبصر أوسع من أحداقي
وأرى الكون
ينهار فأوقن أن قيامته توشك
وأرى الأبيض
وأرى الأسود
وأميز بينهما
لكني بين الفينة والفينة
يختلط عليّ اللون

ها أنذا أغلق جرحي
في وجه الداخل والخارج
أتمترس خلف عذاباتي الليلية

لكن الحصن
ينهار . . وتندلع النار
تسهل خيل الروم على الأسوار
فأنافح عن بيت المقدس
رجل بايع لله وأخلص في البيعة
لكني بين الفينة والفينة
أتقاعس . . ويداخلني الوهن

يا امرأة من وهج الحنطة
من عبق الليمون
كيف أفايض ذكراك بحفنة تمر ويهون
أجهل ما في العمر
وأين ؟

أهرب من صورتك المرسومة
 فوق بياض العين
 وفوق سواد العين
 أنت أنا
 وأنا أنت
 ولكنني بين الفينة والفينة أنظر في المرآة فأنكر وجهي
 يتملكني الذعر
 فأصرخ :
 - من ؟ .. من ؟
 لو أن الكلمة تسع المعنى
 لو أن المعنى يسع النبضة
 لو أن النبضة تسع الأنسان
 لكن القلب تقلب ..

والنسيان
 يلوذ بأطرافي
 وأنا أعرف أسمى بالأمس
 وأعرف أسمى اليوم
 ولكنني لا أعرف اسمي
 حين يصيح الديك
 سيقولون يهوذا
 ويقولون يسوع
 وسأرفع فوق صليبي
 لكنني بين الفينة والفينة
 سأرى وجه حبيبي
 يشرق بالدمع
 واسمع قلب حبيبي

ينبض في صدر الكون
فأغفو
وتسير الريح بما تتشهى السفن

تحاريق

يغادرني وجهك الآن
كل الملامح ترحل .. والذاكرة
تخون .. وتمتنعين
سدى استعيدك
لا بارق في الجبين ولا خاطره
وينحسر المد عن سبخ فتن
والوجوه تشوه
واوز العراقيين
اسلم ريح الشمال جناحيه
غلغل في الأفق

غلغلت في الصمت

أسلمت للحزن قلبي الكسير

ماتوا . .

وتلك شواهدهم ماثلات

فأين ستكتب أسمك

لحن الجناز الكبير

يوقع . .

والعربي الابي الذي ليس في العير

او في النفير

تقلد عمرا طويلا

وسيفا قصير

تحولات

في المساء الخريفي

أفتح صدري نافذة للرياح الطليقة

تعبرني الريح

تغسل وجهي وقلبي

تمشط شعري

وأهداب عيني

تفصلني ذرة . . ذرة

وأغادر مملكة الحيوان اللبون

هارب من دمي
 هارب من ملامح وجهي
 هارب من تقوس ظللي على الأرض
 حين تصير الهواجس فادحة
 والندامة فادحة
 وأنا السكين والخاصرة

أوقفوا دورة الأرض
 إن الدماء التي في العروق تجن من الركض
 أوشك أن أسقط الآن
 أسمع وقع السنابك في جسدي
 أتطير شهبا سديمية وأضيع

الخيول التي شردت
 رجعت للقطيع
 إنها تتبرج باللجم الذهبية
 والسرّج يفترع الصهوات
 والمباخر
 تتصاعد منها الوجوه العتيقة والصلوات

خليجية

عين دارين على الشط
وعيني تشرب النخل
وصدري مثل قلع فردته الريح
عودي للصغار
احملي الحلوى ..
وقولي سوف يأتي
كفكفي أدمعهم بالوعد
طال الأنتظار

(١) دارين أشهر مراكز الغوص في الخليج

لا تقولي شعره عشب
وعيناه محار

آه آه
من اسي البحر
ومن بحر أسايا
« جدفوها على السيف »^(٢)
أم الحنايا
كان قلبي سمكة
عضت الخطاف
فأحمر الخليج
حلوتي أنهدت على الشط

(٢) إحدى أغاني الغوص في الفولكلور الخليجي

وغصت بالنشيج

« باسير وياكم

يا رايحين الغوص

باسير وياكم

باقعد على الفنّه

وأسمع حكاياكم»

والحكايا

جهمة كالغوص في القاع السحيق

مرة كالموت من غير رفيق

آه يا أم الحنايا

أمس طوفت المدينة

متعبا جوعان يرعشني الصقيع

وتيليت الربيع

مزهرا فوق الشناشيل^(٣)

فنفرت على الشباك لو تستيقظين

ها أنا قد عدت

عطر البحر في جسدي

ولون البحر

وطعم البحر

رديني إلى صدرك

غني لي لكي أغفوكما الأطفال

ها أنذا أغوص

تغوص في قلبي الشناشيل القديمه

وتفر من كفي لؤلؤتي اليتيمه

(٣) الشرفات الخشبية المزركشة

الكأس المرة

في الكأس الأولى سألت إيز

عن وطني

فتغاضيت . . وكان فراش الليل يعانق

مصباح النافذة

ويسقط فوق الأفريز

- أبعده من لندن ؟

أومأت الى النادل وطلبت شرابا لاثنين

ردت عن قمر العينين

سحاب غدائرها وأبتسمت

- أبعده من باريز ؟

وطني أبعده من نجم في الدب القطبي
فخل الليل يمر
طيور الذكرى هاجعة . . ولي اللحظة
واللحظة ذهب أبريز

في الكأس الثانية أحت

- من أي شعوب العالم ؟

قلت النامية

يجيء لها الحكام مع الفجر

باكتاف تثقلها شارات النصر

ويجترحون على شاشات التلفزيون معاجيز

من سقط الألفاظ

فينبهر الجائع

والعاري
والمعتل

ويشرق وجه الوطن المحتل
وفي الليل يسوقون الشعب الى المسلخ
قطعان معيز

في الكأس الثالثة احتلتم الموقف

فهتفت بها

وطني النخلة

والنخلة صارت مثذنة طرحت خيلا وسيوفا ومصاحف

جاء الطوفان

إنحسر الطوفان

لكن جذور الوطن كمثل جذور النخل

ظلت صامدة الاف الأعوام

فيم إذن يا ايز

شيخ الأزهر يفرد شاش عمامته

تحت سنابك خيل الكفار

ويقطعهم - ارض الإسلام

من نواكشوط الى تبريز

في الكأس الرابعة اجتزنا الأرض المحروقة

كان أزيز

أسراب الفانتوم

يطارد أطفال النبعة حتى في اللحم

ويلبسهم صدر الألم

ربمناً يتخبط أطفال النبعة بالآبار الشهداء

صا - الآبار برا حيز

فوق الجدران الصارية

ويعلن جنرالات الحرب الكونية
 عن خطر يتهدد إسرائيل
 وعن ترسانة أسلحة شحنت للشرق
 وترسانة أسلحة
 تحت التجهيز

في الكأس الخامسة المرة
 بزغت نتف من وجه فلسطين
 وفرت نتف
 فوق خناجر كل القتلة والمرتزة
 والقوادين
 فهتفت بها
 ليس الليلة

من سيحيز
 عني كأسك
 ردي وجهك
 مدت كفيها الضارعتين
 انغرس السكين
 في صدري حتى النصل
 ونهنهي الدمع
 فأجهشت إلى أن أقفرت الحانة
 وإنظفاً الدهليز

بيان رقم (١)

دق عليه أتابكه الحمام
 أخرج يا مولانا السلطان
 حاف عريان
 فالليلة يتدحرج رأسك
 ويضيع على الأحذية دمك
 يسقط من فوق السارية الكبرى علمك
 ينكرك الصاحب والحاجب والساقي الأحدث
 ينكرك العالم قبل صياح الديك
 لا تعجب
 هذا عرش ممالك

ما تأخذه بالسيف به تعطيه
 والغدر أساس الملك
 أصطكت ركب السلطان
 كما تصطك الفلك
 في كف الدوأم
 وتهالك مغشيا فوق بلاط الحمام
 صرخت محظيته مات
 ضجعت كل الساحات
 الخانات
 الخانات
 بحت كل الأصوات
 مات السلطان
 عاش السلطان

إعتذار

تنفضني عينك صباح مساء
 ترفعني وتعلمني الأسماء
 افتح لي الأبواب
 فأملك الأسرار
 أغلغل في قلب الأشياء
 تأخذني الحضرة
 أبكي يا مولاي
 وأضحك في خيلاء
 وأعجباً لك
 تلبسني شارات الفرسان

وتلقيني وسط الدهماء
 تغري بي السوقة والغوغاء

ها أنت تجردني كالسيف الأبلج
 تجرح بي وتجرحني
 ها أنا ذا أنزف أتوهج
 أسقي عطش الأرض
 فيعطي الورد الورد
 ويعطي العوسج عوسج

يا محبوبي
 يا قدرتي يا مكتوبي

لو أنك ..

لو أنني ..

لكنك ..

لكنني ..

ها أناذا أضرب في الصحراء

وحيدا في الهاجرة

أسبح باسمك تبتدد الرمضاء

وتصير الشمس غمامة

تسقط في كفي حمامة

تحمل في المنقار علامة

غصنا يخضر

إذا ذهب ريح الأرض الخضراء

تأخرت

تأخرت إنني طلبتكم مذ امطرت اول الليل

طفت المقاهي الشوارع مبتلة الشعر

الهث خلفك كالقطة الشاردة

تأخرت .. رواد هذا المساء يلحون

هل أنت وحدك ؟

تصفعهم نظرتي الجامدة

تأخرت .. في الركن ع ماشقة مثل عبادة الشمس

تلتف نحو فتاها وتهمس .. يوميء جدلان

ينصرفان يلفهما عقب الليلة الواعدة

تأخرت .. اقفرت الحانة .. الحزن ينبت

فوق رخام الموائد .. صفصافة هجرتها
العصافير .. والبحر يرسل أنفاسه
فأقضمقضم

ترعشني النسمة الباردة
تأخرت .. عاودني النادل الفظ للمرة الألف ..
علق في شفثيه ابتسامته وانحنى
- كم الساعة الآن
- سيدتي انها الواحدة

تأخرت .. لا بأس .. أجمع اشيائي الآن
مقهورة .. وأغادر مسرعة .. تنشر
الرياح شعري .. وتزرعني في ظلام
الطريق المبلل .. صفصافة ماردة

الليلة الأخيرة للمهرج

فاجأه البكاء
حين صفق النظاره
فذابت الأصباغ فوق وجهه
تساقطت ألوانه المعاره
وضاعت العبارة
على لسانه
ومثل قشة في الريح صار يرتعد
وملىء مسمعيه ضجعت صيحة الجمهور
أعد
أعد

فأنتزع الطرطور

أخفى فيه وجهه المجدور

ولج في البكا

فأغرق النظاره

قهقهة وضحكا

وأسدلوا الستارة

كرنفال

إخلع وجهك قبل صعود الحلبة

فرسان القدر الموعودون

المشهود لهم بالغلبة

خلعوا اوجههم كالأحذية

ورصوها عند العتبة

- اخلع وجهك

- لكنني لا اتقنع

اخلع وجهك

- هذا وجهي مذ ولدتني أمي

- اخلع وجهك

- لا املك وجها آخر
 - إخلع وجهك تلك أصول اللعبة
 حاصرني الجمع
 إمتدت الاف الأيدي
 تتحسنني
 تسلخ وجهي حتى الرقبه
 حملوني للقبر وخطوا فوق الشاهد
 (منذ قبر الانسان وحيد الوجه
 قتلناه ولم نأبه)

البذار

لمن توقدين المصابيح
 والخيول الجوامح
 تسقي الفوارس حنظلها
 وتطأىء . .
 والذل غاد ورائح

وقبل المزيع الأخير انتصبنا
 نضيء بأعناقنا العرس
 قلنا الذي زعمته الصحائف
 مجلوه بيض الصنائع

ولكن عمورية انكرتنا

وراحت تثرثر عن حكمة الصبر والأعتدال

وما قدر الله

وإعتصمت بلحى ومسابع

وعمورية الآن تدفن ابناءها

وتبدل اسماها

وتراود عن نفسها كل فاتح

ونحن نشق لها الليل

بالموريات القوادح

تمزقت . . لا بأس

انا نلم شظاياك

نعجنها بدمانا

وننفخ في الطين

حتى تقومي وبيعث طيرك حيا

وينفخ مما ترمد من نارك الوثنية

ريش الجوانح

جزر الهند مثقلة بالأبازير

والبحر اوسع من حدقات العيون

وكلب الحراسة يرفع منسمه

ويشم الجهات

ويسأل من أين تأتي الرياح اللوواح

أشعري وجهك الغض

صدرك البض

رحمك ايتها الأرض

إن المحارث تصهل فوق الثلوم

العتيقة . . والحب ذو العصف

غلغل حتى الجوارح .

غروب

يسقط في لندن مطر الصيف

تختلط الأصباغ على وجه عمجوز في المائة ونيف

تنعس فيكتوريا فوق النصب الحجري

ويحني البرت

هامته . .

سقط السيف

من كف القرصان

ما عادت سفن الهند

محملة باللؤلؤ والمرجان

والشرق النائم نومة أهل الكهف

أفاق ..

رفع الإنسان

جبينا عالية في وجه الحيف

هذا يوم آخر

غربت شمس بريطانيا العظمى

في قاع التيمز

لبس الأولاد الجينز

أكملوا الهوت دوقز

شربوا نخب سقوط الآباء

ولما جنت موسيقى البيتلز

رقصوا فوق حطام مدينتهم

تلك العاهرة الشمطاء

تعبوا ..

جروا ارجلهم نحو الشارع

مطر الصيف ..

ما زال يسح ..

وأضواء الحانات

تخفت

يتوارى المارة طيفا طيف

« تعلن (بغ بن) الثانية ونصف »

يقفر سوهر

إلا من خطوات الزنجي المتربص بالغرباء

مكابده

(ووالد وما ولد . . لقد خلقنا الانسان في كبد) قرآن كريم

عاودني الليلة

محنيا كالسيف

محتشيا كالضيف

مسد شاربه الكث ولحيته المخضلة

فهتفت أبي

ومددت يدي

فتكسر كالطيف

ذات صباح

كان المطر المتساقط مثل رفيف

آلاف الأجنحة . . وكنت حزينا

أجلس قرب المدفأة

أدخن . .

أتذكر شعرا

وأهرر كقط أليف

لست أدري لماذا تلفت للنافذة

وخلف الزجاج الرهيف

رأيت إبتسامة عينيه

تنطق يا ولدي

فهرعت . . .

مسحت بكفي الضباب الشفيف

وحدقت

ليس سوى المطر المتساقط

والرياح تسحب أذيالها فوق وجه الرصيف

كنت في ملامرة

فأسر الي التحية . .

بادلني الأبتسام

وطال الحديث

خواطر تومض كالبرق

بين جبينيه

لم ينيسا بالكلام

مددت ذراعي اعلقها في الذراع العطوفة

لكنها علقت في الهواء

واختفى والدي في الزحام

أيتبعني مثل ظلي
أم أني صرت ظله

أأثنان في واحد نحن

أم واحد حل في اثنين

منذ افترقنا إحترقنا بنارين

وأعجبا . .

والدي هو أم ولدي وفتاي المدله

وأنا . . إبنه أم أبوه الموله

أنه يتراكض حولي . .

شعاعا تفلت من نجمة في السديم

حسين أنا؟؟ وهو عبد الكريم؟! !

أم نحن مثل الأهله
 يدور الزمان بها فتصير بدورا
 ويكمل دورته . . فتعود أهله
 مرة نتلاقى كشيخين
 أو نتشاقى كطفلين
 أو نتساقى كالفين
 أو نتأله .

مليورن

المدينة الضائعة

(قبل سقوط غزة بعامين . . ألقيت هذه القصيدة في مهرجان الشعر
 العربي السابع فكانت ارهاصا بالسقوط الكبير) .

سأظل أبحث فيك عنك .
 وفي الوجوه عن الوجوه
 وفي العيون عن العيون
 وفي الأكف عن الأكف
 أين التي شحنت عروقي باللظى . . بالكحل والبارود
 أجرت في دمائي كل أحقادى وعنفي
 أين التي نصبت متاريس الصمود . . وقاومت بالأمس

وإنتصبت قلاع تشامخ من ألف ألف(*)

مرت جحافلهم عليها لم تلن عزماتها . . لم تدر

ما طعم المهانة

ما ارتدت في الليل من رعب وخوف

كل المدائن من جدائلها تساق إلى فراش

الفاحين سبية . .

إلآك زدت تمردا وعلو أنف

ما زلت ابحث عنك . . أسأل عابري الطرقات

والتجار والسواح . . والرمل الذي يبدي ويخفي

ضيعت كل مواسمي في البحث والتسأل

* (الإشارة الى الاحتلال الاسرائيلي عام ١٩٥٦ الذي استمر أربعة أشهر .
أجبرت جماهيرنا العدو على الانسحاب . . وأبطلت مؤامرة التدويل) .

ضاع القمح والزيتون . . ضاع البرتقال

شتاي ضاع . . وضاع صيفي

قالوا الطريق اليك عبر الشوك

فإنتجعت خطاي الشوك

قالوا النار خضت . . وكيف أغفي

لو كنت لي لشمخت

واحتضنت يداي مدى التخوم

رفعت هامتي للنجوم . . ثنيت عطفي

لو لم يكن شعبي المصنفد في حديد الحائنين

عن السلاح عن الكفاح عن الطريق اليك منفي

ما خفت من لسع السياط

ومن صرير القيد في القدمين

يكفي ما خفضت الرأس يكفي

بشراك القيت الخطى فوق الطريق
 اخضوضري يا كل اعوامي الجديبة
 يا دموع القهر جفي
 عيناك تدعوني .. انهد السير فوق الصخر
 أقرّي الصخر من لحمي الممزق
 من دمي أسقيه ...
 ألفي
 كل الذئاب الجائعات تحدّرت نحوي
 تحدّ الناب
 تشحذ سم أظفار .. تزوم .. تروم حتفي
 ملأت خياشمها دماي .. تسيل من كل الجراح
 الراعفات .. فاقبلت .. لكنتي لم ارتعد
 وسللت سيفي

لي اخوة سأشوق دريهم .. سأهديهم
 طريق مدينة الأبطال .. أسمع من هنا
 وقع الخطى ينداح خلفي
 من كل فج في المتاه الرحب
 من ليل الضياع على وجوه الناس
 من خيم البلى .. من كل كهف
 يا هذه الإشتات من شعبي .. ارادوا الموت
 واخترت الحياة .. فجا لديهم ..
 خوضي نهر الدماء ولا تكفي
 الويل يا ذؤبان لن تهدوا الجوارح جيفتي
 فالسيف مليء يدي
 والفجر المخضب ملك كفي
 سأظل أزحف لوقتيلا .. لو دما

لو كوم أشلاء . . سأزحف
 لن أموت
 ولن يعيق الليل زحفي
 لي من لقاءك مدينتي
 من لقا عينيك
 من لقا الأعبة فيك
 من لقا ترابك
 كل ما ييري ويشفي

غزة ١٩٦٥

وقال في الحنين

كما يلتقي الماء باليابسة
 كما يتعانق نسيم البحر
 بالوهج المتصاعد من حافة الرمل
 كالزبد الطفل يحفر صخر الشواطئ
 تتخلل شعري أصابعك اللينات
 وتغمر وجهي خصلاتك المائسة

تحملني الآن أجنحة الأغنيات الحزينة
 يتأوج وجه المدينة
 في قلبي الففر

يملكني الذعر
أركض عبر حقول الكآبة
وأقرأ في الماء
ما خط إصبعها من كتابه
لماذا تهاجر كل الطيور
لماذا؟

وتمطر من سعف النخل سقسقة مرة
آه . . من علم الطير ذل الصبابة

يتبدل ورق الشجر الآن
تعري الغصون التي لامستها الرياح
وأعري أنا
يكفني الصمت

أنتظر الموسم المتمنع
هل سيرعم عودي
وأخضر ثانية
ويساكنني ذلك الطائر الغرد المتبرج
أم أن هذا . . شتائي الأخير

آه سيدتي . . لج بي البعد
ظل الزمان المراوغ يخلفني الوعد
لكن فصل الحنين اليك يحل
فلاتسأليني من أشعل الورد
كيف استفاقت عيون الخزامى
قد أموت هيأما
هدخل النوافذ مشرعة

كي تحط القصائد حيناً على ركبتك
 تدس مناقيرها
 في عناقيد كفيك
 تقرئك مني السلاما

تأملات القروء في آخر العنقود

أشرب ماء البحر
 أحمل جبل القهر
 أبلع حجراً في حجم الصدر
 أحفر لي ولك القبر
 عاقبة الصبر . . الصبر

كفانا والمخرز
 عنقانا والحبل
 وظهرانا والسكين
 والمكتوب على كل جبين
 سلم تسلم

لكن سبارتا كوس قال
 لن نخسر إلا الأغلال
 والقرد تحدى العالم
 من يمسخني
 والزلازل
 آت
 والنهضة صاحبة عيال

الغريب

قطرة
 قطرة
 ظل هذا المساء
 ينزف الطل فوق المدينة
 قطرة
 قطرة
 والسكينة امرعت بالصدى
 والأغاني الحزينة
 قطرة
 قطرة

كان شيء يموت ويولد
 كانت عوالم تنهض
 تنهار في لحظة
 وجراح دفيئة
 رفعت رأسها
 والغريب المغلغل في الدرب
 أشرق بالدمع
 والعار ندَى جبينه

العلقم

قد تقتلني الرهبة
 قد يثقلني العار
 قد يمسكني الخوف
 فلا اقتحم العقبة
 لكن لن أتعزى
 فالنار
 لا تطفئها النار
 طاوعت العيار لباب الدار
 فصفق بجناحيه وطار
 خلفني رسدا

حجرا ملقى بين الأحجار
 ما أبعدك
 قتلتي
 ضيعتني
 تركتني على الصليب
 ينغرس المسمار في لحمي
 وينهل الدم الصيب
 أواه . . لو صدقت وعدك
 أواه . . لو مددت لي يدك

أيتها العروس ثوب عرسك الكفن
 لأننا نعيش في أواخر الزمن
 قد دفن الأموات موتاهم

واتحمت من لحمنا القبور
 لعله النشور
 اوشك أن يأتي
 لعلها القيامة
 لم تبق غير ساعة
 من ينشد السلامة

غزة/ ٢٠ يونيو ١٩٦٧

المخاتلة

وقفت في الصفين
 سيفي على الحسين
 لكن قلبي معه
 فنيم هذا الضحك الفاجع
 يا دامية العينين
 عني وعنك سوف ينجلي الغبار
 أنا وحيدك المنتصر المهزوم
 سيفي في دمي يعوم
 وأنت في الصحو وفي الجفون
 تمضين بين بين

العاشق

وحين أخذت بذنبي ما كنت أول عاشق
 ولا كنت آخر عاشق
 وقفت أغني القصائد تحت نوافذها
 وهي تبكي أسيرة
 تناشدني الحب ألا أفارق
 وجاء جنود المظلات
 واحتدمت فوهات البنادق
 تفتح جرحي وردا
 وسالت دمائي شقائق

هذا بحر العرب الروم
والجنية تعزف سكرى
تغوي البحارة وتضاجعهم
تتركهم مسخا ورجوم
كفي عن دعوتنا
خلينا في هجعتنا
فالريح سموم
واللجة فاغرة الأشداق
وطير الموت يحوم

يا ابنة مالك
إني هالك
سقت لك النوق عصافيرا

أهديتك تاج النعمان
وحملت لك الايوان
لكن أباك يراوغ
يطلب
يطلب
يطلب موتي يا عبل ويركبني الصعب
ويسد علي مسالك هذا القفر الرحب

عينك بلائي
دائي ودوائي
سمي وشفائي
وأنا أهرب منك

إليك . .

وتشتعل السفن ورائي

التجربة

وقعت في المهالك

سلكت في مسالك

وحدث عن مسالك

انا الذي إشتهيت

أنا الذي نهيتكم وما إنتهيت

الطبع كان غالبا

والنفس أماره

عاهرتي من يومها لم تعرف البكاره

موطوءة النهدين قد كانت وما تزال

قرأت في عيونها مصارع الرجال

لكنني عشقتها
شربت من خمورها
سكرت من عطورها
وقلت ما أخفيت
أعطيت ما استبقيت
وعندما إنشيت

عن بابها . بحثت عن نفسي

كان غريبا . . آسرا

هذا الذي إكتظ به حسي

قتلتني يا لحظة الصفراء والذهول

أين أنا

أين الذي قد كتته

عبر سنين الكشف والوصول

أنا الذي انتهيت

أنا الذي لو ثرت
لو أبيت
ينكرني أبي
ينكرني أخي
تنكرني حتى التي من رحمها أتيت

*** إلى مهلود ***

أينع رأسي ورؤوس القوم
فجة

فلا تعاجلي باللوم

شدي لي العصبية التي جفاها النوم

وطرزي لي كفني

كبرت في الغربة يا بنيتي
 واغترب الوطن
 عن السنابل التي تموج في الضفيرة
 ونام في عيونك الغريرة
 وجه المدينة التي رعت أباك
 في صبيحة العمر وخلفته في الظهيرة
 تنهشه الرمضاء والمذلة
 تنهشه عيون الناس
 الله يا خلود
 أكان عدلا اننا نعود
 من رحلة العذاب والضياح
 بكل هذه الجراح
 وحفنة من النقود

عشرون عاما هائمون في البلاد
 جن سليمان المعريين في الأصفاد
 المسخرين في الجبال والوهاد
 نضيع في عواضر الاسياد
 ونبتني على شواطئ الخليج ارم العماد
 والأخوة الأعداء يمنحوننا دموعهم
 ويلبسون في مآتمنا الحداد
 لا تسألني عما جنت اكفهم
 فهذه ظهورنا . . وهذه قبورنا
 والسوط في يد الجلاد
 ودائما نزيد نكاد
 عن قلوبهم وعن عيونهم وعن حدودهم نزيد نكاد

دمي يدق الباب
يسألني عن وطني
عن شرفي المرتهن
يسألني . . والرجل في الركاب
